الآداب

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر

تصدر عن دار العلم للملايين - بيروت

ص. ب ١٠٨٥ — تلفون ٢٤٥٠٢

AL-ADAB *REVUE MENSUELLE CULTURELLE*
BEYROUTH - LIBAN B.P. 1085
Tél - 24502

أصحاب الامتياز
منير البعلبكي - سهيل ادريس - بهيج عثمان

المدير المسؤول : بهيج عثمان
رئيس التحرير : الدكتور سهيل ادريس

Rédacteur en chef : SOUHEIL IDRISS
Directeur : BAHIJ OSMAN

العدد الاول

كانون الثاني (يناير) ١٩٥٥

السنة الثالثة

No. 1 - Janvier 1955

3ème Année

مستقبل الشعر العربي الحديث

الآداب تستفتي

جواب الدكتور احمد زكي ابوشادي (الولايات المتحدة)

اني جد متفائل بمستقبل الشعر العربي الحديث لأن الوعي الانساني لا القومي او الفني فحسب أخذ يتجلى بين ابناء العربية الموهوبين ، فساعد ذلك على تجلي عبقريتها في التعبير الرفيع . وعندي ان ابرز سمات هذا الشعر حريته الفنية ومواءمة هذه الطلاقة للقيم الخالدة في الشعور والفكر اللذين متى تزاوجا في وفاق وفي أصالة وفي جاذبية من الحسن حققا للفن خلوده. ومع اعتقادي بأن الشعر العربي الحديث سيحتفظ دائماً بموسيقيته (لان طبيعة الشعر العربي غنائية) أثق بأنه لن يكون عبداً للرنين ، ولا لغيره من ادوات التأثير على العقل الباطن. ولا بد من ارتباط مستقبله بمستقبل العروبة من حيث الحرية والاستقلال والمثالية والثقة بقدرة لغتنا المستمدة أيضاً من ثقتنا بأنفسنا ، مما سيدفع الجيل الآتي الى طلاقة اعظم ، وتفنن ابلغ وأفسح واهتمام اكبر بالشعر الانساني الذي يحمل في طيه بذور الفلسفة الابدية وضمان الخلود . واني إذ ابدي هذا الرأي المتفائل تمر امام ذهني صور حبيبة من هذا الشعر أبدعتها مواهب شتى في أقطار شتى، وكل منها تحمل ألقاً أصيلاً ذا رسالة وذا جاذبية ، متناسياً العديد من النظم التقليدي الجم الذي يتمسح الكثير منه ظلماً في الشعر الحديث الاصيل والذي يموت يوم ولادته ومتناسياً اولئك الذين ينتسبون زوراً الى الشعراء الاحرار وهم عبيد الطاغوت وحرب على الحرية والانسانية والفن .

جواب الاستاذ جبرا ابراهيم جبرا (العراق)

لا بد للشعر من التطور في الأمة الحية ، كغيره من الفنون . ولم يبق الشعر العربي على ما هو لحوالي ٧٠٠ سنة الا بسبب الانحطاط السياسي الذي عاناه العرب، حين تحكمت بهم قوى خارجة عنهم ثقافة ولغة . ولكن السنين الثلاثين الاخيرة التي طفرت بالعرب طفرة هائلة اثبتت ان المخيلة العربية التي ركدت قروناً طويلة عادت الى التوثب من جديد .

لقد كان اكثر الشعر بين اواخر العصر العباسي ونهاية القرن الماضي تكراراً معاداً مهلهل المعنى والصور . ثم رأى الربع الاول من هذا القرن تجدداً في الشعر من حيث المواضيع — ولا سيما بعد دخوله ميدان السياسة والوطنية، وعاد الشعراء الى الالفاظ الناصعة في كثير من النشوة. ولكن المعاني ما زال اكثرها — اذ ننظر اليها الآن — مبتذلاً في صوره الشعرية ؛ وما زال الشاعر يعتصم بموسيقى الالفاظ ليخفي عنا خلوها .

وفي الربع الثاني من هذا القرن اشتد انتباه الشعراء الى المعنى والاسلوب كشيئين متصلين متداخلين، واضحى فهمهم للاسلوب اقرب الى المفهوم الاوروبي - الاسلوب هو الشكل الكلي الذي لا تتجزأ الصور الشعرية عنه .

يقول إزرا باوند : « الشعر كلام مشحون شحناً قوياً . »

وأرى ان الشعر العربي الآن يتطور في هذا الاتجاه من التركيز والشحن . ولكنه تطور بطيء : فما زال الشعراء يكررون انفسهم ؛ ويذكرون ما لا يحتاج إلى ذكر ، وتعوزهم على الاغلب العين الدقيقة التي ترى ما لا يراه اكثر الناس . وقد جعلت الكليشيه السياسية تعطي الكثير من الشعر رنيناً أجوف ، كما تفعل الكليشيه الغزلية التي حلت الاولى محلها عند اكثر الشباب .

والمستقبل ولا ريب هو للشعر المتعدد القوافي الطليق من القيود العاتية ، غير أني أرجو ان يتعلم الشعراء الاستفادة من هذه الحرية الفنية فلا يجعلوا منها مبرراً لاشكال شعرية مترهلة اتتفخت بما فيها من زوائد ، بل يستغلوها في خلق أشكال متراصة ، كل منها وحدة وثيقة الروابط بين اجزائها .

جواب الاستاذ زكريا الحجاوي (مصر)

كل شيء يساعد « الشعر العربي الحديث» في المعركة القائمة بينه وبين الشعر العربي المأثور ويعينه على الانتصار ، ومع ذلك ، فما زال « الشعر العربي الحديث » خائفاً متردداً لاسباب .. ويا لها من أسباب ..!

واسباب تردد الشعر العربي الحديث وخوفه

« الآداب » في عامها الثالث

لا حاجة بنا ، و « الآداب » على عتبة عامها الثالث ، ان نجدد العهد للقراء الكرام على المضيّ في خدمة الفكر العربي ، والقضية العربية . فان كل ما نقدّمه يتجه الى هذه الغاية .

وهذا العدد الممتاز ، الخاص بالشعر الحديث ، في الوطن العربي وفي الغرب، جهدٌ جديد في هذا المضمار نترك تقديره للقراء والنقاد .

الآداب

نوعان : نوع خارج عن إرادته ، وآخر واقع حمله على أكتاف الشعراء المحدثين انفسهم .

أما الأسباب الخارجة عن إرادة شعرنا الحديث ، فهي قوة استمرار التنغيم والتطريب في أفئدة الناس من طبيعة الصياغة العربية الكلاسية ، وشنشنة الصنج التوقيعي في روي ذلك الشعر المأثور . وعداء هؤلاء الناس ، بالعادة ، لكل جديد وخارج على المألوف .

وليس ذلك وحده بالذي يحبب الناس في الشعر العربي المأثور وإنما تخلف معظم القارئين ثقافياً ، إذ ما زالت الامة العربية رغم الاتساع في فتح المدارس التعليمية أمةمتخلفة ثقافياً ، وهناك« اتساق » كبير بين الموضوعات التي يتناولها الشعر العربي المأثور ، وبين هؤلاء الملايين ... المتخلفين ! ومما يجب توضيحه ، لتبيين الرأي ، ان هذه الموضوعات التي تثير واعية معظم الناس وأذهانهم ما زالت في الصدارة من الشرق العربي حتى اليوم . وما زالت تلعب دوراً في واقع الناس وحياتهم اليومية ، فالشرق بمناه المثالي ، والشجاعة بمدلولها الرومانسي ، والأحزان الكلاسيكية ، وبقية هذه القيم الانسانية التي تنكرها حياتنا الجديدة ، تلك التي نبنيها على أسس واسعة وخطوط كبيرة ، من توحيد إرادة الأمة بغية التحرر من هذه القيم المغلوطة في سبيل حياة سعيدة آمنة لنا ولأولادنا من بعدنا ، من ذلك نرى أن هذه الموضوعات التي يتناولها الشعر العربي – غير الحديث ، ما زال لها قراء وأصدقاء وأنصار ، وهم من الناحية العددية : الكل تقريباً .!

تلك أسباب خارجة عن إرادة الشعر العربي الحديث تدعوه للترقب ، وللحذر ، وللخوف من الاندماج في المعركة المضمون له الانتصار فيها .

اما الاسباب الواقع حملها على الشعر الحديث نفسه ، فهي اكثر من ان تعد وان تحصى ، إذ لا يكفي الشعر الحديث لكي يكون « حديثاً » بالمفهوم الفني ، لا بمجرد معناه المضاد للقديم وللمأثور ، لايكفيه أن يتخلص من الشنشنة الكلاسية في الشكل وحسب ، ولا يرضيه كذلك أن يقضي على النزعة الرومانسية الذاتية في المضمون ، وإنما على الشعر العربي الحديث أن يعتبر نفسه « الأستاذة » في معركة الحياة ، تماماً كما كان الشعر القديم ، عليه ان يذوب للناس في أحشائه وطواياه تلك القيم الجديدة التي نبع هو منها ، من أجل نصرها وتأييدها – وعليه ان يعطي أتباعه وعاشقيه من زاد حب الحياة ، والايمان بها ، ما يجعل الناس يؤمنون بان هذه الحياة فرصة يجب أن تفترس ، ولا سبيل إلى افتراسها إلا بالانخراط في المعركة الكبرى ، معركة كل أمة في سبيل الحرية والعزة والسعادة .

لقد استقرت القصة العربية القصيرة أو كادت ،وما ذلك إلا للطابع المحلي الذي يطبع الادب العربي الحديث في كل أمة عربية بطابعها المميز ، ولكن الشعر العربي الحديث ما زال « مدغوم القومية » ، ما زال عربياً صرفاً ، وتلك سمة من سمات الشعر العربي المأثور ، فما لم ينتج الشعراء المحدثون « شعر الامة » وما لم يقرأ العرب الشعر « العراقي » الحديث لشعراء العراق ، و « اللبناني » الحديث لشعراء لبنان ، و « المصري » الحديث لشعراء مصر ، و « الافريقي » الحديث لأبناء السودان والكونغو وكينيا ، ما لم نصل الى ذلك ، فاننا سنقف طويلاً في مدار الخوف ومضمار التردد .

على ذلك كله ، فاني متفائل وواثق من الانتصار ، لان الرواد العظام، من شباب هذا الجيل ، قد شقوا الصخرة العاتية في مقدمة الطريق ، هذه الصخرة التي تحجرت ذراتها من آلاف السنين،وآلاف المعتقدات ،وآلاف التجارب ... صخرة « الادب العربي » والذي بقي هو تكملة الطرب لفتح الطريق ... طريق الادب العربي الحديث .

جواب الدكتور بديع حقي (سوريا)

تراني أستطيع ان ارقى بجناح الخيال الى افق الغيب فأستشرف مستقبل الشعر العربي الحديث واجلو الصورة التي يمكن ان يتبدّى فيها ؟

انني افرق من ان أتهم بالاغراق في التفاؤل وانا انفض هذه الصورة المتخيلة حلوة رفافة بالامل . فانا شاعر ولست بناقد . ولا بد لي حين انشط خيالي واغريه بذلك الافق البعيد المبهم من ان اتكفيء الى ذاتي لارى فيها بعض ملامح مستقبل الشعر العربي وانتهي الى حال شبيهة بحال«نارسيس» الذي كلف بنفسه وهو يرى الى صورته تترقرق فوق صقال الماء .

فلأ قنع اذن بان ازجي امنية لي ، امنية اريد ان التزمها في شعري وادبي في المستقبل . وخطوط هذه الامنية منسوجة من الحياة التي تفرض علي كما تفرض على كل شاعر عربي ان اطاوع شعري للواقع المؤلم المرير للسمو به الى حياة افضل . وقد تكون فكرة « الفن للفن » في الشعر مغرية ذات نكهة محببة . الا انها لا تعدو عن ان تكون لهواً عقيماً ، لانها تنظر الى الحياة من بعيد فتتجانف عن اللباب ولا تمس الا القشور ، ولعلي اتحيف بعد هذا شعري الذي نظمته منذ سبع سنوات وجمعته في ديوان « سحر » والذي اتسقت لي فيه صور جمالية بعيدة عن مشكلات مجتمعنا العربي الحديث وعن آلامه وتعلاته وامانيه .

المهم في رأيي ان يضحي الشعر العربي الحديث لصيقاً بالحياة فما احفل بالاسلوب الذي يجري في مساقه القصيد . ان كل الاساليب الشعرية – بما فيها السريالية والرمزية – تلين للواقع وتمتح منه وتطاوع الحياة وتغنيها اما استجابت نفس الشاعر الى مؤثراتها . انني لا اخشى تنوع الاساليب وكثرتها فالشجرة مهما صغرت لا تضيق بتطريب شتيت الطير . ولكن الذي اخشاه هو تخلف الشاعر عن تصوير آلام شعبه واحلامه وامانيه .

لقد استطاعت رمزية « طاغور » ان تسبر روح الهند وتصف آلامها واحلامها وقدرت سريالية « ايلوار » الخفاقه في الفضاء القصي ان تغمس اجنحتها في الارض وان تغني انشودة الحياة الخصبة المتدفقة .

وفي شعرنا العربي الحديث يتألق بعض الشعراء الذين عكفوا على تصوير الحياة والواقع بجرأة وحماسة . انهم يختلفون في اساليبهم الشعرية ولكن لهم لوناً واحداً يجمع بينهم هو لون الصفاء والصدق لان حركة الحياة قد جاذبتهم ، افما ترى الى قرص «نيوتن» ذي الالوان المختلفة كيف يصير الى لون ابيض صاف حين يدور ويتحرك ؟

من هؤلاء الشعراء فحسب ، انسج في خيالي تلك الصورة الحلوة الرفافة عن مستقبل الشعر العربي الحديث .

جواب الاستاذ رئيف خوري (لبنان)

كثيرة ومشتبكة هي فروع هذه المسألة . فمنها مستقبل الشعر العربي من جهة القالب اعني الوزن والقافية ، ومن جهة اللغة اعني العامية والفصحى ، ومن جهة النوع اعني الغنائي والتمثيلي والملحمي ، ومن جهة الغرض اعني الموضوعات التي ينتظر ان ينحاز اليها الشعر العربي ويدور عليها .

واكثر من هذا كله تلزمنا هذه المسألة تطرقاً الى بحث احوال الشاعر العربي والجمهور القارىء بالعربية والوسائل الادبية المهيأة او المطلوب لها ان تهيأ .

والجواب السريع والمجال الضيق لا يحتملان الوفاء بهذا كله.ولكن على سبيل الايجاز أقول ، فيما يخص ناحية القالب ، ان الشعر العربي ماض ، وسيزداد مضياً ، في طريق توسيع هذا القالب وتليينه . سيتحرر الشعر العربي من طغيان فكرةالقافية الواحدةفي العملالشعري الواحد.وسيتحرر

٢

نتائج مسابقة « الآداب » الشعرية

اشترك في مسابقة « الآداب » الشعرية التي اقيمت في العام الفائت ٧٩ شاعراً من مختلف اركان الوطن العربي الكبير . وقد احيلت القصائد على لجنة تحكيم مؤلفة من الاساتذة :

بشارة الخوري (الاخطل الصغير) عبدالله العلايلي ، يوسف غصوب ، رئيف خوري ، صلاح لابيدي ، الياس خليل زخريا .

فكانت نتيجة تقاريرهم منح الجوائز على الشكل التالي :

الجائزة الاولى ، وقدرها ٣٥٠ ليرة لبنانية ، تقسم بالتساوي بين القصيدتين « عودة اللاجئين » للاستاذ عاطف كرم (لبنان) و « العيون الظماء للنور » في موضوع « حوب على الاقطاع » للاستاذ يوسف الخطيب (الاردن)

الجائزة الثانية ، وقدرها ١٠٠ ليرة لبنانية ، تمنح لقصيدة « حوب على الاقطاع » للاستاذ عبد الحميد عيسى (مصر) .

الجائزة الثالثة ، وقدرها ٥٠ ليرة لبنانية ، تمنح لقصيدة « الحقد المقدس » – في موضوع عودة اللاجئين – للاستاذ سعد دعبيس (مصر) .

هذا وقد نوّهت اللجنة تنويهاً طيباً بقصائد « مشيئة الجبار » و « ارض المعاد » للاستاذ يوسف الخطيب ، وهو نفسه احد الفائزين بالجائزة الاولى ، و « حرب على الاقطاع » للاستاذ ابراهيم عبد الحميد عيسى (الفائز بالجائزة الثانية) و « عودة اللاجئين » للاستاذ علي الحلي (العراق) و « فلاح يتكلم » – في موضوع « حرب على الاقطاع » للاستاذ جان ابو نعوم (لبنان) .

وقد نشرت القصائد الاربع الفائزة بالجوائز في هذا العدد . واذا اذن أصحاب القصائد الاخرى المنوّه بها فستنشر في اعداد قادمة .

و « الآداب » تهنيء الفائزين وترجو لهم مستقبلاً لامعاً في عالم الشعر

من التزام صورة واحدة للوزن ، فنجد في العمل الشعري الواحد تنقلاً بين تام البحر ومجزوءاته ، بل نجد جمعاً وتأليفاً موسيقياً بين بحر وآخر في العمل الشعري الواحد . بل اني لاحدس بان ستسأنف على نحو جدي محاولة التحرر اطلاقاً من الوزن التقليدي ، لينظم شعراؤنا الشعر في قوالب لا حصر لها من « النثر » الايقاعي المقطع ، المسجع شيئاً ما . يخترع كل شاعر منهم قوالبه المخصوصة به مستعيناً بحسه النغمي وتدربه الموسيقي .

وأما فيما يخص ناحية اللغة فأرى ان الشعر الفطري المقول بالعاميات العربية سيكثر ويجوّد انتاجاً وقيمة . على أنه لن يضير شعر الفصحى لأن العبارة الشعرية الفصحى ستسهل ويأنس اليها الشعب ويفهمها ويسيغها ، وسيثير هذا مشكلة ، وهي الابقاء على رفعة الاداء الشعري الذي لا يطيق عادي العبارة في العربية الفصحى ، وإن كنت لا تصدق فاجتهد ان تدخل في شعر فصيح لفظي ايضاً « وعلى الاطلاق » من غير ان تسف به . على انها مشكلة لن تستعصي على الحل .

واما فيما يخص جهة النوع فهنا في الحقيقة المشكلة الرئيسية في مستقبل الشعر العربي وفي حاضره ايضاً . فلقد غلب عليه حتى الساعة المسلك الغنائي ، وهو الذي يقصر فيه نفس الشاعر ويذهب – كدت اقول يتلف – في انفجارات عاطفية محدودة غزارتها محدود عمقها ، انفجارات عاطفية محورها « انا » الشاعر وما يتقلب عليها من انفعالات ذاتية فردية على الاكثر . كذلك قد نشأ في الشعر العربي اللون التعليمي الحكمي معبراً – الا في الندرة – عن سوانح متقطعة وتأملات مقتضبة . وقلت في الشعر العربي الاثار التمثيلية فضلاً عن انها لم تظهر فيه الا مع العصر الحديث . ومع ذلك فقد ضعف انتاجها واوشك أن يضمحل . وما كان من آثار تعد ملحمية في الشعر العربي ليس سوى مظاهر معجلة تعجيلاً منزلة في اطار غنائي ، او ليس سوى قصص لم تستكمل – برغم ان بعضها مطول – خصائص الملاحم بل لم تستكمل في احيان شروط القصة .

فمن هذين الوجهين : التمثيليات والملاحم . يبدي الشعر العربي نقصاً ملحوظاً وفقراً بارزاً . واذا ترك في مستقبله يتابع سيره على خطوطه الراهنة ، فلست اري انه سيكمل هذا النقص او يسد هذا الفقر . على ان جميع الاسباب التي حرمت الشعر العربي في القديم ان يغني بالملاحم والتمثيليات قد صارت الى الزوال ؛ وقد اتسع قالبه ولان حتى صلح ومرن لاستيعاب الملاحم والتمثيليات ، حين يجد الشعراء القادرين وهم موجودون ، وحين يعثر بالموضوعات وهي قائمة بكثرة في عصرنا وفي عصور ماضينا ، وحين يلقى التشجيع ويظفر بالوسائل وقد وجب ان يلقى ذلك التشجيع ويظفر بتلك الوسائل عن طريق الحكومات والحركات الادبية المنظمة التي تمد بالمنح الشعراء المهيئين للعمل ، توفيراً للوقت عليهم ، وتنشيء المسارح والفرق للتمثيل .

واما فيما يخص ناحية الغرض فاني اتوقع للشعر العربي في مستقبله ان ينحاز أشد فأشد الى الموضوعات الصميمية في العصر ، أقصد الاستقلال الوطني والتحرر الفكري والديني والعدل الاجتماعي والانتقاد السياسي والحملة على مظالم الاستعمار بجميع صوره . وستضؤل فيه نبرة التشاؤم والاستسلام والاستغراق في كآبات الذات ، وتقوى فيه نبرة التفاؤل والتحدي وتمجيد الانسان بوصفه الكائن الفذ المسلح بالعقل وبالمشيئة المخيرة ليصنع مصيره بنفسه .

واما فيما يتصل باحوال الشاعر العربي فسينهض منه جيل اقل كسلاً واكتفاء بالانتاج النزر والموضوعات التقليدية والقوالب المتوارثة المتدارسة . سينهض من الشاعر العربي جيل اوفر جلداً على العمل الشعري واطول نفساً واحرص على التقنين والتجديد ، فيتمرس بخلق الملاحم والتمثيليات ويرد

حنانيك نفسي ...

ستبقى .. ويفنى نيزكٌ وشهاب ... عروقٌ أبيّات الدماء غضابُ
لطافٌ كأنفاس النسيم نوافح ... كرياه صمٌ كالصخور صلابُ
هوت عذبات العمر الا صوامداً ... على لفح إعصارٍ فهنّ رطاب
وجفّ وريقٌ منه الا نديةً ... تعاصت على الايام فهي شباب

* * *

عييتُ بطبّ الأحمقين وجهلهم ... بان النفوس الخيرات عجاب
فهن اذا ما الامر هان اباطحٌ ... وهن اذا ما الجدّ جدّ هضاب
وهن «منيفات» لان حنُوّها ... بألسنهنّ يُزدرى ويعاب
وهنّ عظيماتٌ لأن صريحها ... بئنّ انينَ الكلب حين يُشاب
يضيق بها كونٌ وهن فسائحٌ ... وسبع السموات وهن رحاب
يساقين احقاباً وهن ظوامئٌ ... ويطعمن اجيالاً وهن سغاب
وينحتنَ والدنيا لهنّ نموذج ... ويرسمنَ والرؤيا لهن خضاب

* * *

اقول وقد كلّ الجواد فلم تجل ... مسوّمةٌ غالوا بهنّ عِراب
ولاح محكٌ للرجال فلم يكن ... هنالك الا زائفون كذاب
وصوّح قاع الطيبات وأعولت ... عليه من الضغن الحبيس ذئاب
وقاءُ اللئيم الدون ما في ضميره ... وجف فما عند الكريم شراب
حنانيكِ نفسي .. لايضِقْ منكِ جانبٌ
اذا ضاق من رحبِ النفوسِ جناب

ولا يتهضمْكِ انخفاضٌ فطالما ... تخفض نسرٌ صاعدٌ وعقاب
وشامخة الادواح يُلوى عنانُها ... مع الريح والمحض الصريح يشاب
ومالك من عتب على الدهر إنما ... عليك لما هوّنتِ منه عتاب
تقحمتِه حتى كأنكِ فوقه ... وانكِ إذ طمّ العباب عُباب
ورحت سماحاً تحضنين صروفه ... كما احتضن السيف الجراز قراب
فلا تَهِنِ الشكوى عليكِ وان مشت
لمنحسرٍ بادي الضلوع حراب
فان تقتنص منك الليالي فريسةً ... وان يجتمع ظفر عليك وناب
وان تتشابكْ للحزازات اجمةٌ ... وأقتل ما تخشاه حين يصاب
هبيني لم أسلفْ جميلاً ولم اقل ... جميلاً ولم تخضبِ عليّ ثياب
ولم أزج تلك التضحيات كريمةً ... بها راح يجزى مدّع ويُثاب
ولم ادع للجلى كقيس ورهطه ... وللخيس تدعى خثعم وكلاب
فهل انا الامن سواد نقائصي ... الى نقص ازكاهم حصى وتراب

* * *

حنانيك نفسي دونك الكون كله ... فرنّي به يسمع صدى وجواب
محلقةً طيري وإن جنّ عاصف ... وأخلد ليلٌ واستكنّ ضباب
وساخرةً حتى تزيغ شواخصٌ ... اليكِ وحتى تستشيطَ رقاب
وعامرة ظلي ولو ان عالماً ... برمته عن جانبيك خراب

ما كاد ينقطع من علائق بين الشعر الفصيح والشعب .

واما فيما يتعلق بالجمهور القاريء بالعربية فيقيني الذي لا يظله شك انه سينمو في العدد ، وفي الثقافة ، وفي الاستعداد لتذوق الشعر وعرفان قدره واثره في حياة الجماعات والأمم .

هذا ما أرى ان سيكون في مستقبل الشعر العربي ، والا جفت اصول هذا الشعر فذوى ومات .

على ان الازدهار مشروط بالوسائل الادبية المهيأة او المطلوب ان تهيأ . ذلك ان الشعر ايضاً يحتاج الى رعاية وتعهد . وفي رأس حاجاته ان يعلم نظم الشعر في المدارس ، ويحاضر الطلاب ولا سيما اصحاب المواهب منهم في اصول نقده وفي فنونه وقواعد بنائها وتأليفها ، وان يشار لهم الى ميزان الشعر العربي والى وجوه النقص ويدلوا على سبل تلافيها وتقترح عليهم الموضوعات في هذا السبيل ، وتخطط لهم . فليس صحيحاً ان الشعر لا يعلم ، او ليس صحيحاً ان الشعر لا ينجح فيه تعليم ولا توجيه ولا مران . فلئن كان موهبة وفطرة وسليقة كما يقال ، فهذه ايضاً يوقظها ويصقلها ويقومها ، التعليم والتدريب .

والى ذلك ينبغي ان تقام للنخبة وللشعب أندية وحلقات ومسارح يتلى فيها الشعر وتمثل المسرحيات بالشعر .

ولن يقوم بذلك الا الشعراء انفسهم وهواة الشعر والحكام المدركون متضافرين جميعاً ، مقتنعين بان الشعر ضروري لا كمالي ، لانه خبز الروح والروح لا بد لها من خبز كالبدن ، ولان وثبات التقدم والتحرر في حياة الامم ، وان وجب ان تبنى على حساب علمي عقلي ، فانها لا تنطلق وتتم الا في الهنيهات الشعرية ، وفي الامم القابلة لان تنخطف مع الهنيهات الشعرية ، الملحمية ... وهات لي وثبة تقدم او ثورة تحرر لم تكن ملحمة شعر !

جواب الاستاذ عدنان الراوي (العراق)

إني متشائم من مستقبل الشعر العربي ، لأني اعتقد أن الشعر العربي سيخسر الكثير من مفاهيمه الحقيقية في غمرة هذا الاندفاع اللاواعي الكئيب ، من ناحيتي الشكل والمضمون ، واذا كان لتشاؤمي من مستقبل المضمون أخفّ من الشكل فهذا لا يمنعني من أن أقرر أن الشعر العربي فقد الكثير

٤

ولا تعرفي حداً فانت مفازةٌ ... ستبقى عصوداً تقتفى وتجاب
وكوني على شتى طباعك حرةً ... فانت الى شتى الدهور خطاب
فان آب اقوامٌ ليومٍ وليلة ... فانت لاجيال تعنّ مآب
وان تحو اجساماً جلود فأنما ... حوى الفلك الدوار منك اهاب
تعالي فقد اغلى نسيجك حاضرٌ ... كمثلك فذ .. جللته صعاب
ولن يجد الآتون مثلك عندما ... يخفّ قراعٌ او يهون طلاب
فلا تكتمي عاباً فمجدك كاذبٌ ... اذا لم يشبه للجراحة عاب
ولوحي خلال الحادثات مشعةً ... كما لاح ما بين السحاب شهاب
وما هي الا غمرةٌ ثم تنجلي ... وما انت الا خمرة وحباب

***

دعيها تسل قيحاً لوحدك ثرةً ... جراح اجدت فانتكأن رغاب
فهن لنفح التضحيات مجامرٌ ... وهن لعطر الذكريات عباب
وهنّ وما ينزفن كأسٌ وخمرة ... وثغر كعابٍ رودة ورضاب
هو الشعر موجوعاً ينابيع رحمةٍ ... وخلواً من القلب الجريح سراب
أللناس زاد غير آهة شاعرٍ ؟ ... وغير الدم المنزوف منه شراب؟

***

ولا تجزعي ان لا تثابي بطيب ... وان راح يحصي الطيبات كتاب
فان تجاراً ان تعوّض خيّراً ... جنان وولدان بها وكعاب
يتمم مجد التضحيات وأهلها ... وآثارها ان لا يكون ثواب
وأبلغ منه ان يحل بمنعم ... من المرتعي النعماء منه عقاب

***

ويا طينة يفتّت بشطآن دجلة ... لأنت اريج ينتشي وملاب
ويا صوراً أخاذة أيّ روعة ... وسحر واغراء بهن يذاب
لأنت لأوطان تحب رسالة ... وانت لذكرى من بهنّ كتاب
تمطّى أصيل فوق دجلة خاضب ... عليه من الغيم الشتيت نقاب
وبعثر لون فوق لون كأنما ... تصبغ في الافق الرحيب ثقاب
على النخل من جوٍ خضيب ذؤابة ... وفوق القباب البيض منه لعاب
وما هي الا برهةٌ ثم ارزمت ... سماءٌ وحنّتْ للرعود سقاب
مشت غيمة تستاق اخرى وخلفها ... من الليل يسري موكب وركاب
توارب للاشراق أباب وفتحت ... من الغرب للريح الندية باب
تنضد منها غيمةٌ فوق غيمة ... فهنّ رزاح عندها ولعاب
وأربد جوٌ مكفهرٌ وجلجلت ... رعودٌ وأرخى جانبيه رباب
واحكم بين الافق والارض موهناً عراك يرجى غيّه .. ويهاب

***

سرى البرق وهّاجَ السنى فتنوّرت
كوى في الضفاف استجمعت وقباب
وطارت بالواح الزجاج شرارة ... تمزق منها للظلام حجاب
وران نضيدٌ من غيوم كأنما ... فجاجٌ به مغبرةٌ وشعاب
على الجانب الغربي للبرق دعوة ... على الجانب الشرقي منه تجاب
تحلب ضرع من سحابٍ وآخر ... وحلّ وطابٌ مفعم ووطاب
مدى ليلة حتى اذا الفجر مسّها ... وبدل منها صبغة وخضاب
ودغدغت السعف المغفي نسائم ... لطاف نديات الشذاة عذاب
ونقّل رعيان الغيوم قطيعها ... الى آخر يسقى به ويصاب
تزحزح مركوم من الغيم وانبرت ... تهاوى ربى منسوفة وهضاب
وحالت سماً مأهولة فاذا بها ... لدى الصبح قفر موحش ويباب

بغداد

محمد مهدي الجواهري

من جمالية شكله في سبيل مضمونه ، وبعض ما نقرأه من الاشكال لا يشفع لها مضمونها في اعتبارها شعراً ، واذا كان الأدب يجتاز اليوم محنة عالمية فان الشعر يحمل العبء الأثقل من هذه المحنة ، ولعل تعبير الاجتياز غير مطابق لحقيقة المحنة ، لاني لا أدري بالتأكيد فيما اذا كان الادب سيجتاز المحنة او ستسحقه المحنة ، إلا أن التبدل سيحدث حتماً في ذات المفهوم ، وبعضهم سيسمي هذا التبدل تطوراً ، وعندي أن مستقبل الشعر العربي يتحدد بأمرين : أولهما موقف الشعراء من المفهوم الشعري ، وثانيهما موقف الناس من هذا المفهوم، ولا يمكن التقليل من اهمية أحد هذين الموقفين في مستقبل الشعر العربي . واذا ربطنا الشعر بالعصر فان تطورات كثيرة وعنيفة ستحدث بلا شك ، بحيث تنقلب المفاهيم رأساً على عقب فيصبح الخير والشر شيئين غير قابلين للتحديد ، ويصبح (الانسان) هذا الذي يحدد المفاهيم غير واضح المعالم ، واذا قرر التاريخ بأن الانسان يتقدم نحو الأحسن دائماً ، ومع الزمن ، فلا بد ان يتطور الشعر الى الأحسن لأنه جزء من الأنسان .. بل هو التعبير عن انسانية الانسان .. وربما سيكون هذا صحيحاً لولا أن الرعب يتملكني كلما تذكرت الذرة .. والهيدروجين .. وكلما تذكرت أن الذرة والهيدروجين ملك للحمقى من الذين يلعبون دوراً في التاريخ ..

جواب الاستاذ خالد الشواف (العراق)

لا يمكن ابداء الرأي فيما يمكن أن يكون عليه مستقبل الشعر الحديث على وجه التأكيد. فقد حفلت الفترة الأخيرة من عمر الشعر العربي — على قصرها — بما لم يحفل به تأريخه الطويل من الحركات العنيفة التي استهدفت الثورة على كثير من مفاهيمه في الأسلوب والبناء والمحتوى ، تلك المفاهيم التي كانت الى عهد قريب مقدسة ينزل عند احكامها كل من كتب الشعر ، تقريباً .. فاذا كان التطور يجري على هذه الوتيرة من العنف والسرعة بحيث نرى المذاهب الشعرية يتلو بعضها بعضاً والاساليب الشعرية تتجدد تجدداً مطرداً ، فانه ليصعب — علي — اذن التكهن بما ينتظر الشعر العربي في مستقبله . ولعلي أستطيع ان أقول — نظرياً للخطوط الكبرى التي يسير عليها الشعر العربي في الوقت الحاضر ومنذ بدأ يتناول موضوعات أحفل

بالحياة ويغني للحركات الطالعة ويحدو للعديد الكبير ويحلق في الآفاق الرحبة – انه سيجنح الى الامتلاء في الموضوع والمضمون والمحتوى بقدر ما يجنح الى الضمور في البناء والتركيب والاسلوب ، هذا إذا لم يقم من الحركات ما يعيد التوازن بين هذين العنصرين الأساسيين اللازمين للشعر.

جواب الاستاذ جورج صيدح (لبنان)

هل كلمة الشعر الحديث تعني حداثة زمانه ام حداثة اسلوبه ؟

اوقن ان السائل يعني شعر المدرسة الحديثة ، نتاج الشعراء المجددين ، لا كل شعر حديث العهد. لأن بين شعراء هذا الجيل من لا تختلف ديباجتهم كثيراً عن ديباجة شعراء الجيل العاشر ، وما هم موضوع البحث الان . ومع اني لا اميل الى الابحاث النظرية التي تدور حول الأدب ، ولا الى المناورات الكلامية التي ترمي الى حصر الشعر في خطوط يرسمها له النقاد ، امتثل لرغبة الصديق الدكتور سهيل ادريس من باب ايثار الطاعة على الادب . ولكني اتمنى على الكتاب ان يعملوا في حقل الانتاج اكثر مما يعملون في حقل التخطيط والتصميم ، وعلى الشعراء ان يؤدوا رسالتهم للشعب دون التحدث الطويل العريض عنها .

تطور الشعر العربي في الثلاثين السنة الاخيرة ومشى متعثراً متخبطاً بين اواصر التقليد وعوامل التجديد . فنراه اليوم في منتصف الطريق وقد تزيا بأزياء جديدة مختلفة ، هي احياناً ثياب العرس واحياناً ثياب المأتم . هنا يرقع رداءه العتيق برقاع قشيبة او يلبس القبعة على العقال والسربال كأنه في عيد المساخر ، وهناك يتعرى من كل لباس ويلتحف الظلام كأنه خفاش الليل.

لا مشاحة في ان الشعر الحديث تجدد في كيفية الاداء ونوعية الموضوعات وانفتحت امامه آفاق واسعة من الابداع في ترويض الالفاظ وابتكار الاستعارات . والتجديد هو من مقتضيات الحياة ، لا يشترط الا الانتقال من الحسن الى الاحسن ولا يعدل عن القديم الا الى الجديد الاجمل . اما اذا اكتفى بالتمرد مبدأ وبالشذوذ غاية ، وباحلال البدعة محل الابداع فهو عاهة جديدة تبتلي جسم العجوز فتزيده سقماً . ان الجدة وحدها لا ترفع قيمة الحجارة الزائفة البراقة الى مقام الجواهر الاصيلة القديمة العهد ، لمجرد كونها من صنع اليوم .

الشعر الحديث يعتمد الرموز في الاداء ويباهي بها . وما اجل الرمز اداة للتفاهم وللايحاء . انه روح اللغة الناطق بما يعجز عنه لسانها . ولكن الرمز هو غير اللغز . فاللغز لا يفهم ولا يوحي . اما الرمز فانك تفهم من ايماءته اضعاف ما تفهم من كلمته، شرط ان يقف المومىء حيث تراه، في النور لا في الظلام . وهل يستتر في الظلام غير الآثم الجبان ، او العاجز عن مجاراة الاقران ؟

الغموض أدهى آفات الشعر الحديث ، يفسد على الشاعر غايته ، سواء انصرف الى وصف حالة نفسية او الى اداء رسالة انسانية . همه في الحالتين ان ينقل احاسيسه وخواطره الى اكبر عدد ممكن من البشر ، لا ان يمتحن بأحاجيه ذكاء نفر قليل منهم. ولا سبيل الى النقل والتعميم عن طريق الشعر الا بسهولة التعبير الفني وبوضوح المعنى المبتكر. ومن اعياه الابتكار وخذله الفن في موضوع ما قد نجد له عذراً؛ اما من فاته الافصاح عما يريد فلا عذر له عند القراء ؛ ولا تشفع له « نظرية الايحاء من طريق الابهام » لان الاغراق في الابهام يسد منافذ الجو ويخلق امام القارىء فراغاً لا يستحث الفكر ولا يوقظ الشعور. بينما الايحاء يكمن وراء الغيم الشفاف ؛ والاغراء ينبعث من الظل الهفهاف ، في الشعر الرمزي الموفق .

والتعمل ، ثاني آفات الشعر الحديث، هو نتيجة ارهاق الفكر في ابتداع صيغة جديدة لمعاني فريدة تستهوي الالباب وتستنزل الاعجاب. فيصبح الشعر صناعة هندسية او عملية حسابية يقوم العقل باعبائها ولا يد للعاطفة فيها . ومتى خلا الشعر من العاطفة بطل اثره في الحواس ؛ فلا شجو ولا طرب . ولا موسيقى تدخل القلوب من الآذان . ان المقياس الصحيح لجودة الشعر هو درجة تأثيره في العواطف ومدة ذلك التأثير؛ وفاسدة هي المقاييس الاخرى التي تحدد العمق والوزن والاتساع. وهاهي الشعوب العربية ترددقصائد قيلت منذ الف عام ولا تستشهد ببيت واحد من الشعر الرمزي المعاصر المدوي في كل مكان . لم تستسغه رغم جمال صورته لانه ثمرة الجهد والسهد والتكنيك البارع لا وليد الاختلاجات النفسية العفوية ؛ ولن تستسيغه الا متى نبغ بيننا شاعر رمزي عظيم (كبول فاليري في فرنسا) لا يشتم من شعره رائحة العرق المتصبب على جبهته ، ودخان السجائر المنتشرة في غرفته.

وهناك الغرور ، ثالثة الاثافي ، الذي يحدو الشعراء الناشئين الى القفز من الشعر المدرسي الى الشعر الرمزي دون الوقوف على الطرق الممهدة بالاساليب الكلاسيكية المعروفة ، كمن يحاول بلوغ قمة الجبل بخطوة واحدة. مع ان الشعر الرمزي المستجاد لا يحسنه الا القليل من عباقرة الفن . فهو شعر التسامي والتفوق وليس التسامي والتفوق في متناول كل من قال شعراً . ان اشهر رسام معاصر « بيكاسو » لم يبتكر اسلوبه الرمزي الجديد الا بعد ان ابلى السنين في معالجة الاساليب الكلاسيكية، وعندما برع بها جاوزها الى ما فوق . ومثله كبار الشعراء الرمزيين في العالم. والانكى ان هؤلاء الشعراء المحدثين يعتبرون اسلوبهم قانوناً للشعر ودستوراً لجميع الشعراء ، السابقين منهم واللاحقين . فهم يزدرون بكل شعر لم يذهب مذهبهم ويضرب على اوتارهم . هم عشاق الرغوة المتلألئة على وجه الكأس، وليسوا عشاق الخمر في الكأس لانهم لا يستطيعونها ، ويضحكون ممن يستطيب مذاقها . وغاية جهدهم ان يغمسوا اصابعهم في كأس الشمبانيا ويواصلوا الخض والرض حتى تتحول الشمبانيا كلها الى رغي وفقاقيع تسمى فيما بعد « قصيدة رمزية » . ومنهم من تستعصي عليه القافية وتثقل كاهله العروض والاوزان فيثور عليها ويتمرد ، ساتراً هزيمته براية « التجديد » ، وليته اكتفى بهذه الخدعة ولم يعير الشعراء المطبوعين الذين لا تعصى عليهم قافية ولا يثقل عليهم وزن بأنهم عبيد التقاليد البالية وعباد الاصنام الهاوية ، رجعيون، يؤثرون الركود في القيود على الانطلاق في الاجواء الحرة ... اننا لا نتطلب من هذا الدعيّ التقيد بقواعد الاقدمين أو تضحية معانيه على مذبح العروض التي وضعها الخليل . فلينظم كما يشاء ، بقافية او بلاقافية. ولكننا نسأله هل في آثار الائمة السابقين ام في دواوين كبار شعرائنا المعاصرين دليل واحد على انهم ضحوا بالمعنى في سبيل المبنى او انهم وضعوا في شعرهم كلمة في غير موضعها مراعاة للوزن او انهم اضطروا بحكم القافية الى استعمال الكلمة القلقة واهمال الكلمة المشرقة ؟ امامه قصائد بشارة الخوري وامين نخله وبدوي الجبل وعمر ابو ريشة واييليا ابو ماضي والشاعر القروي وفرحات وشفيق معلوف ، فليرجع اليها لعله يهتدي .

على اني ، بالرغم من هذه الآفات التي ذكرتها ، لا يتزعزع ايماني بمستقبل الشعر العربي الحديث . انه « مندفع بكل ما في صدور شعرائه من قوى ومواهب وامكانيات ليتبوأ مكاناً رفيعاً في ادب العالم» كما قالت نازك الملائكة. فسوف تتلاشى النزعات المتطرفة بقضاء الرأي العام عليها ، وتبقى المذاهب الشعرية الحليقة بالحياة بحكم بقاء الانسب . سوف يتقهقر الشعر الرمزي خطوة ويتقدم الكلاسيكي خطوة فيلتقيان على صعيد عامر بالمعنى الجليل والمبنى الجميل. سوف يعود الشعر الى التجلي بروح جديدة في اطار الفن العريق

٦

نابضاً بالعاطفة الصادقة . ان الزبد يذهب جفاء ويبقى ما ينفع الناس .

جواب الاستاذ صلاح الدين عبد الصبور (مصر)

ورث الشعر العربي مواضعات كثيرة أصبحت مع الزمن هي الجوهر وأصبح غيرها مما هو جوهر كل شعر عرضا. والعرب في ماضيهم لم ينظروا الى الشعر نظرة منصفة كفن . ولعلهم عدوه صنعه من لا صنعة له وذريعة من اللفظ يستدر بها المعروف وتقضى بها الحوائج او خلالا تسن ليعرف بها بناة العلا كيف تؤتى المكارم . فكان تصنيف الاغراض المأثورة نتيجة لذلك . وتقدم غرض وتأخر ثان . وأصبح الغزل مثلاً مقدمة بين يدي المدح . وقد نشأ الشعر العربي كما ينشأ كل شعر انسانياً ، ذاتياً، مؤدياً لدور حتى مال به الاعشى أو النابغة الى التكسب . وكان المجتمع الاسلامي من بعد مجتمعاً منفصماً ؛ عواصمه تحيا في شغل عن باديته. وأهل العواصم عرب وموال أو سادة واتباع مع اختلاف صور العبودية على مر القرون . ولم يعرف المجتمع العربي الثورات الطبقية إلا نادراً . والشعراء العرب دائرون في كل فلك . قلما يختصون انفسهم محاولين ان يتعمقوها اويشملون الناس بالنظرة العاطفية الموجهة .

كان من اثر ذلك ان خلط الناس من بعد بين صورة الشعر وبين مادته . فأصبح العروض والبنيان اللغوي والبديع شعراً . وذهب الانفعال الشعري الذي لا يغني لانه من مادة الحياة ؛ ذهب ليجد له هواء نقياً يتنفسه وأرضاً أخرى ينبت فيها غير تلك الارض الخراب .

اقترن بذلك تفكك المجتمع العربي كوحدة سياسية ونشوء القوميات المستقلة وتطور اللغة العربية في الاقطار المختلفة تبعاً لوراثتها الصوفية وماضيها اللغوي وواقعها السياسي والاجتماعي واصبحت اللغة العربية المعربة ترفا ومظهر تفوق وسيادة او اداة شعائرية تعبيرية . وخرج الشعر القومي نابضاً بالحياة منفعلاً موغلاً في الجوهر بعيداً عن العرض (انظر كتاب في الادب الشعبي لاحمد رشدي صالح ومقالات لمارون عبود في الأدب الشعبي اللبناني)

يفترق الشعر العامي عن العربي في تناوله للتجربة فروقاً اساسية لعل اهمها :

اولاً : أن الشعر العربي شعر تلخيص ؛ يضيق دائرة التجربة ويجردها من اشخاصها ويعبر عنها تعبيراً قصيراً مركزاً ... مختطاً (من يهن يسهل الهوان عليه. لا افتخار الا لمن لا يضام – الجد في الجد والحرمان في الكسل – ذو العقل يشقى . وانما الامم الاخلاق) اما الشعر العامي فهو شعر انبساطي ، واضح ، حي ، حافل بالصور. تقول جامعة القطن في ريفنا المصري :

يا قطن يا قطن سارحه لك بلانيه
م الصبح ، للضهر ، للغرب موطيه
تعالى يا مّا خديني من بلاد الناس
لا خولي يرحم ولا ملايّة زي الناس

ثانياً : الشعر العربي شعر تعقيلي . يعقل التجربة ويسلبها اروع ما فيها وهو انفعاليتها ومثاليتها . ويرتبط بالدلالات القريبة للألفاظ . كأن الشاعر يخشى ان يطير فيخونه جناحه . أما الشعر العامي فهو شعر محلق . لا تثنيه مواضعة ولا يلتزم مجالاً عقلياً . تقول الفتاة الغزلة لحبيبها :

يا خوفي من امك لا تسأل عليك
لحطّك في عيني ، واكحل عليك

انظر كيف استحال حبيبها هذا الشيء الكبير صغيراً اليفاً وديعاً يوضع في العين ويمر المرود بعد ذلك فيعفي على آثاره ... انفعال بلا أسوار ... بلا تحوم .

***

ألقت الثقافة الغربية في أعماقنا معنى خطيراً. وتناوله رواد الفكر الحديث فالتزموا شرحه وتوضيحه وتمثيله . وذلك أن الادب ليس صناعة لغوية ولا مصدر تكسب وانما هو ضرب من الفن يشارك مع اخوته الموسيقى والنحت والرسم في تمثيل الجانب الانفعالي من الحياة وفي التعبير عن (وقع الوجود على الوجدان) . وكانت تلك هي الارض التي دارت فيها المعركة الادبية بين جيلين وايديولوجيتين ، واسهم فيها في مصر (طه حسين – العقاد – المازني – شوقي – المنفلوطي – الرافعي – أمين الخولي – سلامة موسى) مع اختلاف الجانب الذي اخذه كل منهم في تلك المعركة . ولعل من أطرف ما قرأت ما كتبه سلامه موسى من أنه يمثل سكرتير الثقافة الغربية . والواقع ان هذا دور مجيد . وقد كنا وما زلنا بحاجة الى كتاب مثقفين يحملون تلك الامانة ويلتزمون بذلك العبء .

***

من هذه الروافد الخيرة ينهل الشعر العربي لهذه الأيام .

ولا أشك في أن عصرنا هذا عصر شعري ذهبي. فقد بدأ الشعر العربي يرجع الى طبيعته ويحقق وجوده. وفي سبيل ذلك طرح عن نفسه كثيراً من الاثواب الخلقة ، فجانب تقسيم الاغراض ، وثار ثورته الشكلية المجيدة . وخلق لنفسه موضوعية شعرية غير جامدة ولا محدودة . واكتسب من الادب القومي انبساطه وانفعاله وصدق أدائه . ونحن حين نتحدث عن مستقبل الشعر العربي لا ننظر في بلورة كبلورة الساحر الهندي . ولكننا نربط الماضي بالحاضر والمستقبل تبعاً لتصورنا لخط التطور السليم .

***

لا شك ان الشعر العربي سيحافظ على انتصاراته الشكلية، ولعل أهمها اقرار وحدة القصيدة كمظهر شعري وأهم مظاهر وحدة القصيدة هو ما يسمى بالفرنسية Enjambement أو الجريان . وهو انسكاب الأبيات انسكاباً مترابطاً . وهذا مظهر شكلي ومضموني معاً . ولعل محاولة اعتبار التفعيلة اساساً عروضياً والنظر الى القافية كعنصر عفوي غير متعمد طريقه الى تحقيق خاصية الجريان هذه .

ومما لا ريب فيه أن شعر المستقبل سيتجه الى تبني أشكال شعرية جديدة لم يعرفها من قبل كالملحمة (نود أن نشير إلى ان ما نشر للآن موسوماً بهذا الاسم ليس منه في شيء) . وقد كانت الملحمة متعذرة في ظل القافية الواحدة . وكذلك القصة الشعرية والدراما .

ومما يدعو الى التفاؤل حقاً أنا نلمح في كثير من الانتاج الشعري الحديث موقفاً فكرياً ناضجاً . والعالم اليوم ينقسم في ايديولوجيته قسمين رئيسيين ينعكس ظلهما على الادباء ، فمنهم الشكليون والواقعيون . والفكر الصاعد بلا شك هو الفكر الواقعي الحيوي البعيد عن التجريد والتجويد الاجوف. ولست ابغي بذلك ان يكون الاديب داعية سياسياً او فيلسوفاً منهجياً . فكلا الامرين ليس من شيمته. أديب المستقبل مفكر وقاريء ممتاز وصاحب موقف . ولكن موقفه ينتقل في نفسه الى تعبير عفوي متخذاً صوراً فنية مجنحة .

والواقع انا نلحظ ان السفر الخالد الذائع هو شعر ذوي المواقف الفكرية كتوماس ستيرنز اليوت واراجون وناظم حكمت واقبال ، على اختلاف مواقفهم الفكرية والاجتماعية .

– التتمة على الصفحة ١١٦ –

٧

الآداب تستفتي

-تتمة المنشور على الصفحة ٧-

سيكون شعر المستقبل اذن متنوع الانماط، بعيداً عن التلخيص والتعقيل ممثلاً لمضمونات فكرية باعتباران الفكر والمادة عنصران متضايفان. وستكون لغويته ناصعة مجنحة بسيطة ينظر الى الالفاظ على انها رموز لمعان وإلى اللغة على انها مجموعة من العلاقات بين الالفاظ. وسيصل الشعر العربي الى قمم فنية عالية، بحيث يبدو شعراء الحاضر رواداً لم يزد جهدهم على ان ركزوا الراية على السفح.

جواب الاستاذ سلامه موسى (مصر)

اعظم ما كان، ولا يزال يؤخر الشعر العربي الحديث، أنه ورث تقاليد سيئة من الشعر العربي القديم.

وصحيح أنه ورث أيضاً تقاليد حسنة من الشعر العربي القديم. مثل استهداف الروعة في اللفظ والطرب في الايقاع. وهذا شيء كبير له قيمته. فان الشرط الاول لكل فن هو الطرب. وبلا طرب يفقد الفن فنيته. وأقصد بالطرب ارتفاع الاحساس. وقد سماه ابو تمام الحماسة.

ولكن السيء في الشعر العربي القديم انه كان شعراً احترافياً يعيش به الشاعر ويؤدبه سلعة أو خدمة، يقدمه لمن يشتريه وكما يطلب المشتري. وكان هذا المشتري في أغلب الاحوال رجلاً جاهلاً، يجب ان يقول له الشاعر انه يركب النجوم وانه لن يموت ابداً.

كما ان شعراء العرب القدامى اوبعضهم استباحوا من الشرف والرجولة والانسانية، ما لا نستطيع ان نستبيحه في عصرنا. وكما نجد في أشعار ابن الرومي « البرازية »، وأشعار ابي نواس « اللواطية ». وقد ألف عن هذا الثاني، وقد كتب عنه نحو عشرة مؤلفات في مصر هذه السنين الثلاث او الاربع الماضية. وهذا فساد لا شك في ذلك.

وقد يعترض علي بأن الشاعر لا شأن له بالاخلاق.

وهذا خطأ. بل خطل. والذي يوهم هذا الخطل ان الشاعر احياناً يخالف الأخلاق العامة. ولكن مخالفته يجب أن تكون من أجل غيرته لأيجاد اخلاق عليا، وليس لأيجاد اخلاق سفلى كما فعل ابن الرومي وابو نواس.

فان قاسم امين في مصر مثلاً خالف الاخلاق العامة. ولكنه خالفها كي يوجد ما هو افضل منها.

وأعظم ما يؤخذ على شعرائنا القدامى انهم، كما قلت، كانوا ينظمون الشعر كما لو كانوا يؤدون خدمة او يقدمون سلعة لها ثمن. وقد ورثنا عنهم هذه العادة. ومن هنا جاء تقسيم دواوين الشعر الى ابواب المديح والرثاء والهجو والوصف الخ... كما لو كانت رفوفاً يجعل لكل رف سلعة معينة. وهذا هو علة احتقار ابن رشد للشعر العربي. والشيء الجديد في الشعر في ايامنا هو الاختبار الشخصي ينظم شعراً وهو ما اعتقد ان بذرته قد زرعت وانها سوف تكون شجرة باسقة في المستقبل.

ما هو الاختبار الشخصي الذي اعنيه هنا؟

هو هذا الانسان الانساني الذي يطرب من فرح او حزن او غضب او حب أو مجد أوشهامة أو شجاعة، يحس كل ذلك او بعضه فتهيج عاطفته. ثم يصبر ويتأمل ويعتكف في برج عاجي كي يعبر عن هذا الاختبار.

وهو، ما دام انساناً انسانياً، فان اختباره الشخصي يعود اختباراً شخصياً لكل انسان على هذا الكوكب. فاذا كانت له قدرة على التعبير الموسيقي والتفكير الفلسفي فاننا نغني معه ونسلم بعبقريته وخلوده.

وأقول إذن إن مستقبل الشعر العربي يتوقف على هذا الانسان الانساني الذي يحب الشعر ويؤلف القصائد عن حياته واختباراتها.

جواب الاستاذ جوزف نجيم (لبنان)

الكلام على المستقبل في كل شيء لا يخلو مما ينزلق معه القلم الى مالا يوثق به أحياناً؛ لأننا في استطلاع الغيب المغلق على ذاته، فلتكن المسألة إذاً في حد المحاولة.

للشعر العربي الحديث مستقبلان، واحد تنشئه السياسة الموجهة، وقد تعيش هي. أمّا الشعر فيموت، وواحد ينشئه فيض الخاطر الطبيعي فيسلم معه الفن الشعري الخالص. فالكثيرون من - النظامين - لا الشعراء يستغلون سطحية الجماهير فيصفق لهم على قدر فراغهم، والقليلون من - الشعراء - لا النظامين يهتمون بالموضوع، أياً كان، على أنه اداء فني طريف. ومتى نظرنا في الشعر نظرة مجردة عن الموضوع، فحكمنا له، بما فيه من غرابة جميلة، وحكمنا عليه، بما فيه من عادي باهت، أنقذنا نسمة القصيدة في لبنان، لان - معظم الشعر في الاقطار المجاورة أصبح - طقطوقة او أهزوجة -.

هات تحرراً مثقفاً وخذ شعراً فنياً مثقفاً..

جواب الاستاذ رجاء النقاش (مصر)

الوجدان المنفعل بشتى الاحداث والتطلعات والثورات، والشكل التعبيري الذي يحمل هذه الانفعالات المتعددة هادفاً من ذلك، بتلقائية، إلى إحداث أثر هو امتداد لما كانت تمتلىء به النفس والابداع جنين فيها، والحضارة ذات التقاليد والتيارات القائمة التي تلتقي هذا الاثر فيعمل فيها بشكل ما... تلك هي الخطوط الثلاثة التي تتآزر في تحديد مجال الاجابة على هذا السؤال. ونحن بالطبع لا نستطيع ان نضع حدوداً فاصلة بشكل حاسم بين الفنان

كتاب

مجمع البيان في تفسير القرآن الكريم

تأليف : العلامة الطبرسي

يصدر هذا التفسير العظيم تباعاً بشكل دوري وبثلاثين جزءاً متتالية حسب ترتيب اجزاء القرآن الكريم ويتبعه فهرس عام للآيات الكريمة.

قيمة الاشتراك للثلاثين جزءاً خمسون ليرة لبنانية اوما يعادلها يضاف اليها اجرة البريد : قيمة كل جزء ليرتان لبنانيتان او ما يعادلها باستثناء جزء عمّ فهو بثلاث ليرات لبنانية.

صدر منه :

جزء عمّ ٣٠٠ غ.ل تبارك ٢٠٠ غ.ل قد سمع ٢٠٠ غ.ل

يطبع وينشر على نفقة. اصحاب :

دار الفكر - دار الكتاب اللبناني : بيروت

يرسل الاشتراك حوالة بريدية باسم

عبد الكريم وحسن الزين صاحبي دار الكتاب اللبناني

بيروت ص . ب ٣١٧٦

المبدع وبين مخلوقاته ، ثم بين الحالة الحضارية التي يعاصرها ، فالتميز الفردي في الفنان وفي فنه لا يمنعان من حتمية امتصاصه لروح الفترة التي يعاصرها الى حد يزيد وينقص تبعاً لدرجة التفوق الفردي فيه ،... ولنخرج من هذا المجال التجريدي لنقول إن الشاعر العربي اليوم يعاصر مرحلة حضارية لم تعد تنظر الى التقاليد الموروثة نظرة التقديس ، فهناك نزوع إلى إحداث تغيير في القيم القديمة التي تتمثل بالنسبة للشعر في شكله وما يتميز به من انغلاق بيتي معروف ، وفي مضمونه الذي يخلو غالباً من وحدة قوية تعطي له صفة الكائن المتماسك الحي الذي ينمو باستمرار في وجدان القارىء كتجربة متكاملة معاشة هادفة الى غاية حقيقية ، وكانت العادة ان يكون الحذق في مجرد إعطاء صفة تعبيرية للفكرة العادية مقياساً للتفوق ، أما أن يكون الشاعر صاحب رسالة في الحياة يتملىء بها مضمونه الشعري ، ويظل هو يدافع عن قيمها دفاعاً مرتبطاً بسلوكه ، فلم يتحقق هذا إلا في افراد ؛ وعلى نطاق ضيق ؛ بينما كان الفكرة العامة أن « أعذب الشعر اكذبه » وأن الشاعر رجل خيال على ان يكون هذا الخيال عالماً فوق الواقع ... فوق السلوك ... فوق الصدق الانساني الذي يلائم بين اتجاه التعبير وواقع النفس .

نحن في مرحلة حضارية نحاول فيها جاهدين إقرار اتجاهات مغايرة لتقاليدنا الموروثة ؛ وفي مجال الشعر نجد هذه الظاهرة واضحة : هناك حركة الشعر الحر التي حاولت أن تمزق رتابة النغم القديم لتخلق عالماً منطلقاً حراً غنياً حتى في النغم ؛ وفي بعض المحاولات تفوق الرمز وامتلأ غنى وخرج عن حدود « التشبيه » وغيره من القيم البلاغية الى الرمز بالقصة الحية ، الجديدة كذلك ، كما اتجهت مضمونات الشعر إلى خدمة قضايا إنسانية ... في الشعر السوداني الحديث ، شعر الشباب على وجه الخصوص ، نجد أن قضية الانسان الاسود منبع ثر لهذا الشعر الذي يصطدم صاحبه بالقسوة والظلم والضياع في المدينة ، وإزاء المجتمع الساحق وقيمه ومقاييسه ، وفي الشعر الحر نجد ان قضية الوجدان العربي ، قضية التخلف عن الركب الحضاري العام ، قضية الانسحاق امام اثقال من تقاليدنا القديمة في التعبير والسلوك ، او امام الاستعمار بصوره المختلفة ، أو أمام الفهم المغلوط الناقص لبعض تيارات الحضارة الغربية ... قضيتنا هذه هي المضمون الشعري البارز في حركة الشعر الحر ، وكل الشعراء الذين نجحوا في تأكيد هذا التيار ينزعون هذا النزوع بصدق وقوة ، وبذلك انتهت على التقريب تقاليد الشكل والمضمون القديمين . وابتدأ الوجدان العربي عند القارىء والمبدع معاً ينظر إلى هذه التقاليد على انها وليدة عصر مضى ... كان له ذوقه ... كانت له مفاهيمه... كانت قضية التعبير فيه غير وثيقة الارتباط بالانسان . بواقعه . بمكناته المختلفة .

وليست هذه التيارات الراهنة طفرة لم يكن لها مقدمات ، بل إنها في الواقع وليدة حركتين في شعرنا سابقتين عليها : أولاهما هي شعر المهجر ، والثانية هي الحركة الرومانسية التي برزت بوضوح في شعراء فترة ما بعد الحرب العالمية الاولى – فقد استمد المهجر من تجربة الغربة وتجربة الاتصال بتيارات ثقافية مغايرة على نطاق واسع وبصورة قوية ... استمد من هاتين التجربتين مادة للشعر متحللة إلى حد بعيد من قيم الشعر العربي القديم ، أما الشاعر الرومانسي فقد كان يقوم بمغامرة داخل ذاته لاكتشاف آلامها وأفراحها ، وكان العبقري من شعراء هذا الاتجاه هو من يحاول ان يتعمق في مغامرته حتى يصل إلى مصدر هذه الآلام والافراح التي كانت مرتبطة بالجماعات ووضعها الانساني ، ومن هنا ظهر شاعر كالشابي الذي دافع دفاعاً مجيداً عن قضية الشعب التونسي ، بل عن قضية الشعب العربي كله : لقد اكتشف هذا العبقري الشاعر ان مصدراً من مصادر آلامه العنيفة يتمثل في شعبه المظلوم المضطهد الضائع .

تلك كانت هي المقدمات التي مهدت دون جدال لانتصارات الشعر العربي في أكثر مراحله معاصرة لنا ؛ على أن هذا التمهيد في التطور الشعري كان مرتبطاً بتمهيد آخر لتطور حياتنا إلى مستوى جديد غير المستوى الذي ورثناه عن ماضينا ؛ ولقد كانت مراحل التطور في حياتنا الحديثة معتمدة في داخل الافراد على اتساع الوعي الوجداني بالحياة والعلاقات الانسانية ؛ واتساع الوعي الذهني بالمشاكل التي تعرض للفرد سواء كانت هذه المشاكل قضية ذاتية أو قضية عامة تمس المجموع – واتساع الوعي الوجداني في رأينا أحد العوامل الرئيسية التي دفعت بالشعر الى مراحل تطوره المختلفة ؛ وهذا الاتساع في نفس الوقت متأثر بما امتلأبه الشعر من عمق وأصالة في الانفعال بالتجارب التي يعبر عنها ؛ فالتأثير متبادل بشكل قوى ، ومن هنا نستطيع ان نقول ان استمرار التطور في الوعي الوجداني انما يعني أن هناك تطوراً مستمراً في الشعر له أثره في تطوير المرحلة الحضارية القائمة .

الا اني لا أومن بأن هناك فاصلاً حاسماً بين جوهر الشعر وجوهر غيره من أشكال الفن : فستيفان زفايج في « رسالة الى امرأة مجهولة » و « آموك » شاعر الى حد كبير ، وتوماس إليوت في «الارض الخراب» قصاص الى حد كبير ... العلاقة قائمة ووثيقة والتطور الفني والحضاري في رأيي يدمج الشعر كشكل في غيره من الاشكال : في القصة ، في المسرحية ، ومن هنا فاستمرار تطورنا الفني إنما يعني ان الشعر العربي ، في محاولته الدائبة للالتقاء بغيره من الاشكال ، سيكون في المستقبل أعمق وأكثر غنى من حاضره ومن ماضيه . وتبقى هناك أسئلة ... ثلاثة اسئلة على التحديد : ما هي العلاقة بين الشعر والقصة والمسرحية وغيرها من الاشكال الفنية؟ كيف يتطور الشعر الى قصة مثلاً فيتخلص من القيود الشكلية ويزداد عمقاً وغنى؟ ما هي العلاقة بين أطوار الشعر وأطوار الحضارة المختلفة؟.. ومن خلال الاجابة عن هذه الاسئلة الثلاثة يتضح لنا التحديد الحاسم العام لفكرتنا عن المستقبل العربي في الشعر . مما يحتاج إلى دراسات مفصلة نرجو ان نعود اليها في القريب .

مكتبة هاشم — شارع سوريا ، بناية تابت

تلفون ٢٦٠٧٩

كتب ادبية – مدرسية – مجلات – ادوات قرطاسية

٢٥٠	تاريخ الحضارة العربية	عمر ابو النصر
٢٠٠	اسرار السياسة الدولية في الشرق الاوسط	جورج فرح
١٠٠	البعث القومي	فايز صايغ
٣٠٠	ذلك الليل الطويل	محمد يوسف حمود
٢٠٠	الاعاصير	للشاعر القروي
٢٥٠	غداً يفوت الاوان	قصة
٢٠٠	درب الهوى	قصة
٢٥٠	الام	مكسيم غوركي
٢٠٠	الرماد الاحمر	جبران الخوري مسعود
١٥٠	مذكرات مجنون	جبران الخوري مسعود
٢٠٠	سلمبو	غوستاف فلوبير
٢٠٠	رسالة في معطيات الوجدان والبديهية	الدكتور كمال الحاج

هذه الكتب تطلب من مكتبة هاشم